

الكشاف

" كل " أي كل واحد منا ومنكم " متربص " للعاقبة ولما يؤول إليه أمرنا وأمركم . وقرء
: " السواء " بمعنى الوسط والجيد . أو المستوى والسوء والسوأي والسوي تصغير السوء .
وقرء : " فتمتعوا فسوف تعلمون " قال أبو رافع : حفظته من رسول الله ﷺ . عن رسول الله ﷺ :
" من قرأ سورة طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار " . وقال : " لا يقرأ أهل
الجنة من القرآن إلا طه ويس " .
سورة الأنبياء .
مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة .
بسم الله الرحمن الرحيم .
" اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون " .
هذه اللام : لا تخلو من أن تكون صلة لاقتراب أو تأكيدا لإضافة الحساب إليهم كقولهم : أزف
للحي رحيلهم الأصل أزف رحيل الحي ثم أزف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم . ونحوه ما
أورده سيوييه فى باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك . وفيك زيد راغب
فيك . ومنه قولهم : لا أبالك لأن اللام مؤكدة لمعنى الإضافة وهذا الوجه أغرب من الأول .
والمراد اقتراب الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب
والعقاب وغير ذلك . ونحوه : " واقترب الوعد الحق " الأنبياء : 97 ، فإن قلت : كيف وصف
بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام . قلت : هو مقترب عند الله ﷻ والدليل
عليه قوله D : " ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله ﷻ وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون " الحج : 47 ، ولأن كل آت - وإن طالت أوقات استقباله وترقبه - قريب إنما البعيد
هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي فى الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم
النبيين الموعود مبعثه فى آخر الزمان . وقال E : " حذاء ولم تبق إلا صباة كصباة الإناء
. وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت فى نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمه كانت خليفة بأن
توصف بالقلة وقصر الذرع " . وعن ابن عباس Bهما : أن المراد بالناس : المشركون . وهذا
من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم . وهو ما يتلوه من صفات المشركين . وصفهم
بالغفلة مع الإعراض على معنى : أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون فى عاقبتهم ولا
يتفطنون لما ترجع إليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء
لماذا قرعت لهم العصا ونهبوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات
والنذر . أعرضوا وسنوا أسماعهم ونفروا .

" ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى
الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون "